بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الخامسة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كل الخرائط اللي جاية معانا دلوقتي في المخطط اللي معنا بتفصل الكلام اللي إحنا سمعناه، يعني هتقدر تقرأها لوحدك، لكن عشان ما نغلطش ونكتشف برده إن فيه مشكلة ولا حاجة نراجعها مع بعض واحده بواحده.

صفحة (١٣) تفصيل الكلام في القول، مش إحنا قلنا الإيمان قول وعمل؟ هنعمل دراسة تفصيلية على القول بس، هو نفس الكلام بس عشان تشوفه بصورة أوضح.

قلنا إن القول قولان؛ قول اللسان وقول القلب، وهو ينقسم إلى أصل وكمال؛ كل منهما صح كده؟ صفحة ١٣ قدامي مافيش إشكال، الأصل عندي في قول اللسان قلنا نطق الشهادتين، والكمال في قول اللسان كمال واجب وكمال مستحب، إيه الكمال الواجب في قول اللسان حنقول: رد السلام، الفاتحة في الصلاة، التشهد، أنا طبعاً مافصّلتش المتفق عليه والمختلف فيه.

طب سؤال: قراءة الفاتحة في الصلاة من الواجب المتفق عليه ولا من المختلف فيه؟ مختلف فيه، ليه؟ لأن بعض أهل العلم لم يقل بتعيين الفاتحة في القراءة في الصلاة، واستدل بعموم قول الله: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ ﴾ [المزمل: ٢٠] زي مذهب مين؟ الحنفية، التشهد في الصلاة جمهور أهل العلم على أن التشهد ليس ركناً، بعضهم قال واجب وبعضهم قال مستحب، والاكثرون قالوا مستحب، بس أنا بقولك على الخلاصة يعني نهايته يعني.

الكمال المستحب؛ زي ورد القرآن، وزي الأذكار المقيدة، وزي الذكر المطلق، الأذكار المقيدة اللي هيه: أذكار الصباح والمساء، وما بعد الصلاة، وأذكار النوم، و أذكار السفر، الثياب، الأكل، الشرب، الذكر المطلق اللي هوه التسبيح والتحميد والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

قول القلب ليه قسمين برده معانا؛ أصل وكمال، إيه الأصل؟ بنقول: أصل التصديق المجمل بالإسلام، طيب إيه الكمال الواجب؟ قول القلب اللي هوه التصديق بنقول: الواجب منه هو القدر الزائد وجوباً على الأصل بما يدفع لقبول الواجبات، إني أنا أقبلها، يبقى أنا عندي وازع داخلي إن أنا أقبل هذا الواجب، لما يحصل عندي هذا الوازع الداخلي فأنفذه خارجي.

إنما ممكن إنسان كل اللي عنده إن هوه مصدق بوجوب الصلاة، مصدق بوجوب الزكاة، مصدق بوجوب الفرض الفلاني وبس كده، مابقاش كافر، كده أقر بواجبات الله عز وجل، لكن لما ما التزمش بقى عاصي، لما ما التزمش في الخارج بقى عاصي، طيب ليه ما التزمش؟ عشان ماعندوش قدر في القلب زائد على مجرد التصديق المجمل، يعني يادوبك إن الفرض فرض وخلاص، لكن قدر التصديق ضعيف إنه يدفعه لفعل الواجبات، فاقتصر على الأصل بس، يادوبك بقى من جوه مش منافق، مصدق مش مكذب، مش جاحد، مش شاكّ ولا مرتاب، يقطع ويجزم بأن الله فرض كذا وأن الله حرم كذا وبس.

لكن إحنا عايزين زيادة على ده كمان شوية يخليك تقبل وتتحرك، إحنا قلنا فيه تلازم بين الباطن وبين الظاهر، هذا القدر الواجب يلزمك إنك تحصله كلما استطعت إلى ذلك سبيلاً، كلما

بلغك دليل وسلمت قواك وقدرتك يلزمك إنك تحصله باطناً، فحينضح هوه على الظاهر يخليك تنفذ الأقوال والأفعال الظاهرة وتترك التروك المحرمة.

طيب الكمال المستحب؛ بنقول هو القدر الزائد على الكمال الواجب بما يدفع لقبول المستحبات.

يبقى انا عندي التصديق نفسه ثلاث محطات: أصل وكمال واجب وكمال مستحب، زي ماقول اللسان ثلاث محطات: أصل وكمال واجب وكمال مستحب، نفس الكلام حقوله في العمل.

تفصيل الكلام في عمل القلب، إحنا لسه في الباطن أهوه، وعمل القلب قسمان: أصل وكمال، والكمال قسمان: واجب ومستحب، تفصيل الكمال في عمل القلب؛ الأصل: بنقول أصل كل عملٍ قلبي، يعني إيه؟ أصل الحب، هذا أصل برأسه، يعني إيه برأسه؟ يعني لوحده كده، يعني لو زال شطبنا على المسألة بحالها، يبقى الراجل ده مش مؤمن باطناً، حتى وإن كان في قلبه أصول ثانية.

زي مابقولك دلوقتي واحد عمل كل الأعمال القلبية بس مانطقش بالشهادتين، مسلم ده؟ ظاهراً و باطناً مش مسلم، كافر ظاهراً لترك النطق بالشهادتين، وكافر باطناً حتى وان قام في قلبه بعض الأصول القلبية، فلو زال بعض الأصول القلبية لوحده مع النطق بالشهادتين ومع ترك المكفرات ظاهراً، ولكن من جوا بيكره ربنا عياذاً بالله، من جوا ماهواش منقاد لشرع الله، وإن كان بيحب النبي صلى الله عليه وسلم زي أبو طالب، ماهو أبو طالب لما خرب باطنه لزم منه ولابد ترك الظاهر اللي هوه النطق بالشهادتين، رغم ان هوه كان عنده بعض الأصول الباطنة، عنده حب النبي صلى الله عليه وسلم، عنده تصديق النبي صلى الله عليه وسلم، مش ممكن يكذبه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أصلاً من شاهده وعاينه مايقدرش يقله ان أنت كذاب أبداً.

شفت عبد الله بن سلام لما جاء له النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وراح يتأكد من النبي ولا لأ، قال: ولما رأيته -وكذلك سلمان الفارسي- علمت بأن وجهه ليس بوجه كذاب، ماتقدرش تقوله إن أنت كذاب ليه؟ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً.

فبنقول هنا يبقي عمل القلب أصله في الباطن أصل كل عمل قلبي، يبقى عمل القلب ده أصول من جوا، له أصول مش أصل واحد، أصله كثير بعدد الأعمال التي أوجبها الله عز وجل على المكلف من أعمال القلوب زي حب الله والرسول والإسلام، زي الانقياد لشرع الله ورسوله، زي الخوف من الله، زي الإخلاص، إخلاص العمل لله، أمثلة كثيرة.

فبنقول الأصل يعني الحب نفسه لوحده أصل، عندنا أصل وكمال واجب وكمال مستحب، الانقياد أصل وكمال واجب وكمال مستحب، الخوف نفس المسألة، التوكل نفس المسألة، الإخلاص نفس المسألة، لما يحصّل الأصول دي في الباطن كل اللي ح تعمله معاه حتخليه ينطق بالشهادتين، حتخليه يقول أنا مش كافر ولا أرضى بالكفر ديناً، لما تسد القدر الواجب حتخليه ينفذ الواجبات قولاً وعملاً، وتخليه يترك المحرمات ظاهرة فعلاً وتركاً.

طيب الكمال الواجب في عمل القلب، بنقول الكمال قسمين: كمال واجب وكمال مستحب، الواجب إنه هوه القدر الزائد على الأصل بما يدفع إلى التزام الواجبات وترك المحرمات، عندي في الخريطة قدامي أهوه صفحة ١٤، والكمال المستحب من عمل القلب: هو القدر الزائد على الكمال الواجب بما يدفع إلى فعل المستحبات وترك المكروهات، لازم يبقوا ماشيين بالتساوي؟ لآ ممكن عندي حب في حتة خلاني أصلّي الفرائض والرواتب والنوافل وأكثر من الصلاة أكثر من أي عمل ثاني، لكن هذا الحب في باب الصوم مش مديني الدافع ده غير إقامة الفرائض بس، وممكن يخليني أفطر في رمضان، لأنه ضعيف في هذا الباب.

يبقى إحناقمش بنقول إن الحب بيمشي كل حاجة زي بعضها، لآ زي ما إحنا بنقول إن الأعمال القلبية بتتفاوت، الظواهر كمان بتتفاوت في الباب الواحد، يعني حبي يمكن للصلاة زي ما النبي ﷺ قال: **(حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة)** ،

يعني أحب الأعمال العبادية إلى قلب النبي ﷺ الصلاة، قرة عينه فيها، هي أحب إليه من الصيام وأحب إليه من أي عمل ثاني، و كل الأعمال فاضلة عنده عليه الصلاة والسلام لكن على ذروة الأعمال الصلاة.

واحد ثاني ربنا حببله الإنفاق في سبيل الله هوه ربنا استعمله في الحتة دي، هوه يمكن يوقع في الصلاة في الصيام كثير إنما في الإنفاق الدنيا واسعة معاه خالص، فهذا تحصل أصل الإيمان في باب الإنفاق وكماله الواجب وكمالاته المستحبة، لكن هوه واقع في حتة الصيام يادوبك بالعافية، بيصوم رمضان بالعافية، لم يفتح له في باب الصيام.

قال الإمام مالك رحمه الله: (إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق)، شفتوا فهم السلف دقيق، إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، ربنا فتحله باب رزق في الأولاد والثاني فتحله باب رزق في الأراضين والبيوت والعقارات، والثاني فتحله باب رزق في الأموال، والثاني فتحله باب رزق في بساطة الجسم والذكاء والحدة والكمال والهيئة ومش لاقي ياكل، بس هوه شكله أمير من الأمراء، فإن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، الأعمال الظاهرة والباطنة، لكن القاسم المشترك بين جميع المسلمين –الأصول– هوه ده اللي بيفرقنا عن الكفار.

تفصيل الكلام في عمل القلب، نفس الصورة عندك أهيه؛ أفعال أصل وكمال، وتروك أصل وكمال، نفس المسألة شفت إزاي، نقرأها مع بعض صفحة ١٥: تفصيل الكلام في عمل القلب، حينقسم إلى أفعال وتروك زي ما عمل الجوارح قسمناه إلى أفعال وتروك، شوف الصفحة اللي فاتت كلها حنشيلها ونحطها تحت اللي هيه الصفحة ١٤ هي نحطها في باب الأفعال دي، أصل كل عمل قلبي، القدر الزائد عن الأصل، القدر الزائد على المستحب، خلصنا القسم ده تعال للقسم الثاني.

التروك: ترك أضداد الأعمال القلبية، كترك الكراهية وترك الإباء الاستكبار، وترك النفاق ده لا بد أن يتحصل في القلب، الواجب؛ الكمال الواجب في باب تروك القلب، ترك أضداد الكمال الواجب الباطنة بما يدفع إلى ترك المحرمات.

يعني أنا لما بترك الكراهية من قلبي دي بتخليني أترك كل ما يكرهه الله سبحانه وتعالى وعلى رأسها الكفر، وأن يكره أن يقذف في الكفر كما يكره أن يقذف في النار، مش دي كراهية، كراهية باطنة خلتني في كراهة ظاهرة، كراهيتي للكفر في الباطن خلتني أكره الكفر في الظاهر، تركته كأصل، كراهيتي للحرام في الباطن خلتني أكره الحرام في الفعل، كراهيتي للمكروهات خلتني أكره المكروهات في باب أداء العمل، في تلازم زي ما جوا بيطلع برا على طول.

المستحب؛ بنقول: ترك أضداد الكمال المستحب الباطنة بما يدفع لترك المكروهات، يبقى كل عمل صالح بيظهر عليك هوه أصلاً انعقد في قلبك عمل باطن صالح من نفس الجنس بالظبط.

خلصنا كده التصور العام للأصل والكمال الظاهر والباطن، شفنا المخطط عايزك بقى حيجيلك سؤال: ارسم المخطط كاملاً من اول خالص الإيمان قول وعمل لحد آخر وحده أخدناها مع ضرب الأمثلة، دي حتبين إن انت فهمت، إني انا بتكلم فيه بقالي ثلاث اربع حلقات لحد دلوقتي، ولا انت ما انتش فاهم؟ والموضوع سهل وبسيط إن شاء الله، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه.

في نقطة بقى مهمة جداً جداً وخطيرة تتعلق بالأعمال الباطنة، اللي هيه ذكرها بعض أهل العلم في كتب التوحيد بـ (شروط لا إله إلا الله)، تعالى نشوف صفحة ١٧ بعد العنوان الكبير صفحة ١٦ بيقول لنا هنا في منظومة سلم الوصول:

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ   وَفِي نُصُوصِ الوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

فَإِنَّهُ لَمْ يَنتَفِعْ قَائِلُهَا   بِالنُّطْقِ إلاَّ حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالقَبُولُ   وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

وَالصِّدْقُ وَالإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةْ   وَفَّقَكَ اللهُ لِمَا أحَبَّهْ

حنوقف وقفة مع الشروط دي ونفهم الكلام، عندي أربع نقط مهمين أوي مع المسألة دي يا الله نكتبها مع بعض على السبورة، وربنا سبحانه وتعالى يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، يا الله مليني كده؛ وبشروطٍ سبعة، هو الكلام على إيه على لا إله إلا الله:

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ   وَفِي نُصُوصِ الوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

فَإِنَّهُ لَمْ يَنتَفِعْ قَائِلُهَا   بِالنُّطْقِ إلاَّ حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالقَبُولُ   وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

وَالصِّدْقُ وَالإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةْ   وَفَّقَكَ اللهُ لِمَا أحَبَّهْ

طيب في مقدمة للأبيات دي الشيخ حافظ بن احمد حكمي وهو بيتكلم على النوع الثاني من أنواع التوحيد، اللي هوه توحيد العبادة توحيد الألوهية بيقول:

هَذَا وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ   إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ نَدِيدِ

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ إِلَهًا وَاحِدَا   مُعْتَرِفًا بِحَقِّهِ لَا جَاحِدَا

وَهْوَ الَّذِي بِهِ الإِلَهُ أَرْسَلَا   رُسْلَهُ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلَا

وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالتِّبْيَانَ   مِنْ أَجْلِهِ وَفَرَقَ الْفُرْقَانَ

وَكَلَّفَ اللَّهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّى وَأَبَى

حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُ سِرًّا وَجَهْرًا دِقَّهُ وَجِلَّهُ

وَهَكَذَا أُمَّتُهُ قَدْ كُلِّفُوا بِذَا وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ وُصِفُوا

وَقَدْ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَةِ فَهْيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةِ

توحيد العبادة حوته لفظة الشهادة: لا إله إلا الله.

وَقَدْ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَةِ فَهْيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةِ

مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا وَكَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا

فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا

فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِ

أَنْ لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَهٌ يُعْبَدُ إِلَّا الإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ

بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ وَفِي نُصُوصِ الوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

فَإِنَّهُ لَمْ يَنتَفِعْ قَائِلُهَا بِالنُّطْقِ إلاَّ حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالقَبُولُ وَالانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

وَالصِّدْقُ وَالإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةْ وَفَّقَكَ اللهُ لِمَا أَحَبَّهْ

وكده عد السبعة أهوه، طيب تعال نشوفهم ثاني بهدوء.

أدي الشروط السبعة التي ذكرها: العلم أدي واحد، اليقين أدي ثنين، القبول أدي ثلاثة، والانقياد أدي أربعة، الصدق أدي خمسة، الإخلاص أدي ستة، المحبة أدي سبعة، طيب إشكالية كبيرة جداً جداً مع هذا المقطع من الكتاب أوقع فريقاً من المنتسبين إلى السنة من المعاصرين في ضلالة وجهالة، إيه هيه؟

قالوا: إن الإنسان مهما قال لا إله إلا الله، ومهما أظهر حكم الإسلام، علشان نقوله إن أنت مسلم، وتأخذ حقوق الإسلام الظاهرة الثلاثة؛ عصموا مني دماءهم وأعراضهم وأموالهم، مش حنقبل منك الكلام ده -ده هم مش إحنا- بيقولوا: -هم دول بتوع التوقف والتبين- إن إحنا مش حنقبل من أي حد إسلام إلا لما نمتحنه بقى في الكلام ده، ما هو قالك دي شروط الكلمة، زي ما الوضوء شرط للصلاة، واحد صلى ألف ركعة من غير وضوء بتساوي صفر، واحد يعني صام رمضان ليل و نهار من غير نية، ومن غير إمساك شرعي، عمل صيام من عنده كده، مش محسوب لو صمت ألف سنة بالطريقة دي، لأن الصيام له شروط، واحد حج بس في حتة ثانية غير الكعبة، بيقول أنا حجيت سبع حجات أحلى واحدة اللي كانت في السعودية، أنت كنت بتحج فين؟! أدي واحد، ركز معايا عشان تفهم مسألة الشرط إيه علاقته بالعمل.

الشرط يلزم من عدمه العدم، يعني مافيش فرح يبقى مافيش عريس، قصدي مافيش شرط يبقى مافيش المشروط، مافيش وضوء يبقى مافيش صلاة، صليتوا بنا عالنبي صلى الله عليه وسلم.

يبقى هنا تسمية هذه الأعمال بالشروط بيديلك نتيجة، قالك يبقى اللي ماعندوش دول يبقى ما آمنش كأنه صلى من غير وضوء، يعني إيه؟ قالك يبقى مادخلش الإسلام أصلاً، مش دخل و ارتد حتى، وبناءً عليه قالوا إن كل إنسان أظهر.. دول جماعة التوقف والتبين أحد ثالوث التكفير الثلاثة، فاكرينهم مين؟ عبد المجيد الشاذلي، وشكري مصطفى، والشيخ سيد رحم الله الجميع، ده كلام عبد المجيد الشاذلي بقى العمدة الكبير بتاع التوقف والتبين، دول من طوائف الغلاة المعاصرين في مسائل الإيمان.

قالوا: هذه السبعة شروط للكلمة لو سألت حد عن هذه الشروط ومايعرفهاش يبقى مادخلش الإسلام أصلاً، حنضرب المثال ثاني: واحد لقيته بيصلي و عمال يعيط وبقاله ساعتين في الركعة الأولى، وهو ماتوضاش أصلاً، لما تجي تطلعه من الصلاة حتقله سلم، ولا حتقله روح العب، هوه دخل عشان يسلم، مش تحريمها التكبير وتحليلها التسليم؟ آه ده إذا كان مفتاحها الطهور، هوه مافتحش هو واقف برا مادخلش أصلاً، فما يسلمش، فنفس المسألة، حتقله إن أنت مرتد، ح يقولك هوه ده أسلم عشان يرتد، فبناءً عليه الناس عندهم متوقف فيهم حتى يتبين عنهم، يتبين إزاي ؟ يسأله بقى.

معاهم كراس اسمه كراسة الإسلام، اللي هي تعتبر ملخص كتاب (حد الإسلام وحقيقة الإيمان)، حد الإسلام الفارق بين الإسلام والكفر، فقالك كل إنسان لازم نعمله اختبار، ده هم اللي بيقولوا مش إحنا للمرة العشرين، بنقول دلوقتي يختبروا أي إنسان، واحد طالع من المسجد أهوه، مسجد مسلمين، كنت بتصلي؟ تعالى انت إيه مسلم، بتنطق إيه؟ الشهادتين، قول كده، أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، طيب إيه الشروط السبعة؟ دول بتوع إيه؟! شروط كلمة لا إله إلا الله، عارفهم ولا مش عارفهم إنجز، مش عارفهم، ختم وشوطه خلصت.

ده لسه، لو طلع عارف دول ده لسه كمان في امتحان، السؤال الثاني: معنى الإله والرب والدين والعبادة، اللي هي المصطلحات الأربعة بتاعة أبو الأعلى المودودي، لازم تختبر فيها لو مانجحتش أوت برا، لازم معنى العبادة زي ما في الكتاب، ومعنى الدين ومعنى الرب ومعنى الإله، معنى المصطلحات الأربعة كتاب قد كده هوه اسمه المصطلحات الأربعة، برده من كتب القوم يعني.

لأ فكر غلاة فكر منحرف عن أهل السنة ، ولسه سؤال: معنى الطاغوت، وصفة الكفر به؟ وانت ماشي بقى عمال يسألك، ومعنى العبادة ومعنى الرب ومعنى الإله وتفضل شغال، ماجاوبتش او جيت وسقطت في سؤال واحد يبقى العوض على الله، أنت ما أسلمتش أصلاً مش ارتديت، فهمت الفكرة عرفت إحنا ليه بندرس القضايا دي، عشان ربنا ينجينا من هذا الهراء وهذا

الانحراف الغالي، طيب إيه بقى الكلام، يعني الكلام ده غلط؟ لأ الكلام ده صح بس هم فاهمينه غلط.

نبدأ بقى نرد على الكلام ونشوف الغلط فين:

بنقول أولاً: أول مناقشة حناقشها تسمية هذه السبعة بالشروط.

ثانياً: تقييدها بالسبعة.

يبقى أنا أول حتة حناقشه فيها هنا كده، معنى كونها شروطاً، أدي رقم واحد في المناقشة أو خليها (أ) مش إحنا واحد ثنين، ومعنى كونها سبعة أدي رقم (ب).

المناقشة الأولى: هل يقصد بمعنى الشرط معناه الاصطلاحي؟

مين اللي عارف معنى الشرط اصطلاحا؟ الناس اللي حاضرة دورة الأصول كم واحد؟ ما الشرط؟ ما يلزم من عدمه العدم، يعني مافيش وضوء يبقى مافيش صلاة، مافيش سبعة من دول يبقى مافيش لا إله إلا الله، لما تقولها للصبح كأنك ماقلتهاش، كأنك بتصلي من غير وضوء.

طيب هل الشيخ الحكمي رحمه الله تعالى اللي هوه راجل بينظم منظومة في معتقد السلف الوسطي لا يعرف غلو ولا جفو، لا يعرف انحراف ولا تطرف راجل على الصراط المستقيم كلام زي الفل، يقصد بالشرط بمعناه الاصطلاحي؟ لآ.

يبقى اول حاجة هنا نقول إيه؟ لم يعني المؤلف رحمه الله بالشرط معناه الاصطلاحي، وده أول نمرة عندك في الكتاب، مش كده، رقم واحد في صفحة كام اللي قدامك دي، بيقول إيه؟ بيقول: الفرق بين الشرط والركن غير مراده ها هنا، لأن سؤال: لو إحنا بنقول الفرق بين الشرط والركن إيه يا رجالة؟ يعني الفرق بين الركوع والوضوء في الصلاة؟ الركوع جوا ولا بره؟ يبقى ركن ولا شرط، طيب والوضوء جوا ولا بره؟ يبقى شرط ولا ركن، يبقى الشرط برا والركن جوا.

يبقى لما يقول شرط من الشروط يبقى دول برا ؟ ماهي كلمة الشرط اصطلاحا حيطلع ده برا صح، اصطلاحا، ولكن هل هو يعني بذلك الشرط الاصطلاحي؟ لأ، بدليل أن إجماع أهل السنة إن كل هذه الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، الأعمال القلبية دي لا نزاع بين أهل السنة، بل جمهور المرجئة كمان و خصوصاً مرجئة الفقهاء معانا في إدخال أعمال القلب في مسمى الإيمان.

يبقى إحنا بنشوف الحتة دي وضحت، وضح الكلام ؟

يبقى هنا بنقول: عامة أهل السنة بلا نزاع بينهم كل دي عندهم داخلة جوا مسمى الإيمان ولا برا؟ داخلة، يبقى في المعنى الاصطلاحي شروط ولا أركان؟ في الواقع اللي قدامك دلوقتي هيه شروط ولا أركان؟ وجوا تبقى إيه؟ خلصت، طيب هوه بيقول شروط أهوه؟ إحنا إذاً بنقول: لا يقصد المعنى الاصطلاحي، إنما هوه عايز الجملة الأولى بس، يلزم من عدمها عدم الإيمان.

يبقى إنسان قلبه لا يقين فيه يبقى مؤمن؟ لأن بيلزم من عدم اليقين عدم الإيمان، إنسان قلبه لا قبول فيه، لا يقبل ما جاء عن الله ورسوله، بيرفض على طول بقلبه، إنسان ماعندوش انقياد، بيتكبر، إنسان ماعندوش صدق كذاب، إنسان ماعندوش إخلاص منافق نفاقاً أكبر في الباطن.

يبقى يلزم من هذا الانتفاء انتفاء الإيمان صح ولا لآ؟ يعني يلزم من عدم هذه الأشياء العدم، لكنها داخلة ولا خارجة ؟ داخلة.

يبقى هنا لا يعني بالشرط معناه الاصطلاحي، وإنما يعني أنه يلزم من عدمه العدم، هوه بيحكي عن توحيد العبادة، وقد حوته لفظة الشهادة، هذا وثاني نوعِ التوحيد، يبقى إحنا بنقول هذه الكلمة لابد لها -اللي هي أصل الإيمان- لابد لها من بواطن، عشان الإيمان ظاهر وباطن ولا نسيتوا؟! أدي الظاهر هيه كلمة

وَقَدْ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَةِ فَهْيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةِ

مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا ..

خلصت، لكن فاضل بقى الكلام على بواطن الإيمان اللي هيه الأعمال القلبية الباطنة اللي من جملتها الشروط المذكورة، فين في هذا المقطع من القصيدة؟

جاب الكلام ده منين؟ بنقول أن السلف رضي الله عنهم وأرضاهم لم يكونوا يفرقون بين الشرط والركن اصطلاحا، إنما ده استقر عليه كلام المتأخرين، ومن المشاكل الكبيرة جداً حمل كلام المتقدمين –سواءً كان نظماً أو شرعاً أو سنةً أو قرآناً– على مصطلحات المتأخرين، ما أنت حتبوظ الدنيا.

أضرب مثال ونوقف وقفة، الكلمة عند الاصطلاحيين في اللغة؟ درستم الأجرومية ولا لسه او اي حاجة في النحو؟ لفظ يفيد معنى، لفظ مفرد، الكلمة لفظ مفرد صح؟ طيب لما النبي صلى الله عليه وسلم بيقول: خير كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللّه باطِلُ

دي كلمة بالمعنى الاصطلاحي لفظة مفردة ولا جملة؟ لما قال له: يا عمي قلها كلمة أحاج لك بها عند الله، لا إله إلا الله محمد رسول الله، كل دي مفردة ولا جمل؟ يبقى النبي صلى الله عليه يعني الكلمة بالمعنى الاصطلاحي؟ لأ.

طيب، لما ربنا يقول في القرآن: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢]، من هم ذووا الأرحام عند المتأخرين؟ من علماء الفرائض المواريث، يقولك ذووا الأرحام اللي هم مش أصحاب فروض و لا عصبات، طيب ترجملي الآية على هذا المعنى؛ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)، أرحام قرايبكم اللي ماهم ذوو فروض ولا عصبات؟ هي دي الآية عايزة كده؟ ولا القرايب عموماً؟ يبقى هي بتعنى بذووا الأرحام بالمعنى الاصطلاحي؟ ولا ده معنى ثاني غير ده؟

اللي انا عايز أوصله: إن الخطأ اللي بيحصل فيه كثير من الطلبة وأنصاف المتعلمين إنه بياخد كلام استقر عليه كلام المتأخرين ويروح يفسر بيه القرآن، ياخد كلام المتأخرين ويروح يفسر بيه السنة، ويفسر بيه كلام السلف، حيطلع بنتيجة مسخ مالهاش علاقة خالص بالموضوع.

انا بدافع عن الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي لأني أنا على ثقة من سلفيته، فبقول بناءً على ماتعلمناه من أهل العلم: أن ذكره للشروط في هذا الموضع لا يعني بها المعنى الاصطلاحي؛ اللي هوه خارج عن ماهية الشيء، والشيء اللي بنتكلم عليه الإيمان، فهل أعمال القلب خارجة عن مسمى الإيمان؟ لأ، يبقى هنا كلمة (شروط) عنده مش معناها الاصطلاحي، تمام طيب يلزم من عدمها العدم؟ آه بس حنشوف التفصيل في المسألة.

كلمة الشرط ماخلتوش مرجئي، عشان لما أجي أقول دلوقتي أن أعمال الجوارح شرط كمال واجب مش شرط صحة، ماتجيش تقولي انت مرجئي، اللي مش فاهم الخصومة بين أهل السنة أصلاً وبين المرجئة اللي إحنا وجعنا قلبنا فيها ثلاث حلقات اللي فاتت مايسألنيش، إنت جاي نازل بالبراشوت على الحلقة الرابعة أعملك أنا إيه؟ إحنا قلنا في الأول خالص إن في غلاة وجفاة في باب الإيمان.

يبقى هنا أول مناقشة إن الشرط ليس بمعناه الاصطلاحي اللي هوه التفريق بين الشرط والركن، وإنما المقصود أنه يلزم من عدمه العدم، ونفهم تفصيل جملة يلزم من عدمه العدم.

النقطة الثانية: وهم **(سبعة)** بس، يعني الأعمال القلبية التي تتعلق بكلمة التوحيد سبعة فقط؟ طيب ليه قال سبعة؟ سؤال هأسأله ليه خليتهم سبعة؟ طيب فين الخوف في دول؟ مش الخوف برده من الأعمال القلبية الواجبة؟ صح ولا لآ؟ الصبر، الرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسول، فين الرضا؟ فين الكفر بالطاغوت؟ فين التوكل؟ فين الخشية؟ فين الإنابة؟ فين التضرع؟ فين الذل الباطن؟، فين ده، يبقوا سبعة ولا مش سبعة؟

طب حل لي السبعة دي بقى، يعني إيه على سبيل المثال ؛ هوه الرقم بينضرب في المثال؟ وقيدت، قال سبعة وقيدت، طيب الخوف ح ترجعه فين؟ مستندك الشرعي في ان الخوف يدخل في القبول إيه؟ مستندك اللغوي إيه؟ مستندك العرفي عند الشراح إيه؟ يبقى لا شرع ولا لغة ولا عرف كده بالحب؟! ماينفعش طبعاً كده جرأة على التفسير.

الإستقراء؟ طيب ماهو الخوف ماجاش في الاستقراء؟ ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ده في الشرطية أقوى، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]، صفة الشرطية أقوى، ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، دي صفة الشرطية فيها أقوى.

ليه سبعة؟ ليه ذكرهم كده؟ إحنا بنقول هي السبعة دي نازلة من السماء يعني؟! ولا هي وجهة نظر الراجل؟ مش وارد إنه يكون غلط؟ ولا معصوم؟ وبشروطٍ سبعة قد قُيِّدت وفي نصوص الوحي حقاً وَرَدَت، غلطنا يعني حتى في سنن النسائي ولا حتى في معجم الطبراني الأوسط ولا الكبير ولا الأصغر، البخاري بعيد عن القصة، وبشروطٍ عدةٍ قد قُيِّدت – البيت يعني حصله حاجة نقصت منه أوضه البيت ده، ماهو زي ماهو، يعني يبقى وارد هنا إن يكون على سبيل الخطأ.

فاضل أن أنا لما أجي أطبق، أشمعنى دول بقى، قالولك ماشي دول على سبيل المثال عشان قال عدة بيمشي كده، مافيش مطبات، خلاص ولكن بعد ماقال لي سبعة راح مفرطهم سبعة فعلاً، كان في جواب بنقوله اللي أخونا حسام ذكره، وبيقول يعني هي التي جاءت بصيغة الشرطية، قلتلك جاء بأقوى منها مالم يذكره زي: (وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، على نظائره وماذكروش، صح ولا لأ؟

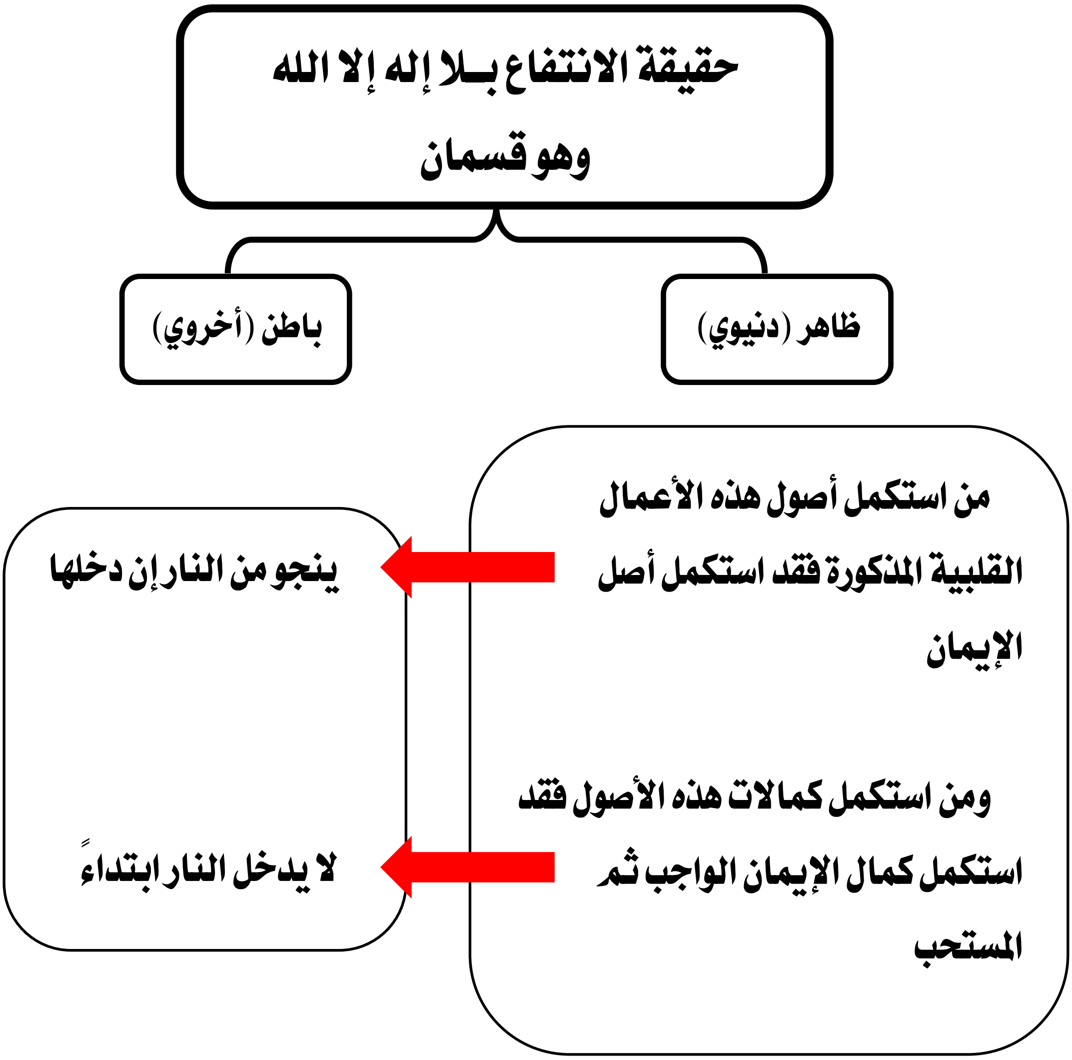
يبقى السبعة هنا ح نقول: المقصود بهذه السبعة..

إحنا بنحاول نعدله المايلة، هيه الكلمة دي فيها مطب فعلاً، لكن من باب إحسان الظن مع أهل العلم، والراجل له قدم راسخة في هذا الباب على صغر سنه، ده ناظم المنظومة دي وعنده كم سنة تسعة عشرة سنة، وشرحها في مجلدين وهوه عمره أربع وعشرين سنة، ومات عنده ست وثلاثين سنة، ملأ الدنيا البر والبحر بمنظومات في كل العلوم رحمه الله، متناً وشرحاً حافظ ابن أحمد الحكمي رحمه الله، سلم الوصول.

بنحاول نسندها بأي طريقة، إن العدد سبعة درج عمل العرب في الفصيح أنهم يذكرون السبعة ومضاعفاتها على سبيل الكثرة بس، زي ماربنا بيقول: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧]، طب ثمانية ماشي؟ ولا سبعة دي تكثيراً؟ ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]

يبقى العدد سبعين مقصود يبقى واحد وسبعين تعدي أو ثمانين؟ لأ، هيه السبعة ومضاعفاتها ٧٧ و ٧٠٠ وأنت ماشي المقصود بها التكثير، عشان كده العلماء لما شرحوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(اجتنبوا السبع الموبقات)**، قال ابن عباس: هن إلى السبعين أقرب، بل إلى السبع مائة، رغم إن النبي ﷺ قال: سبعة، بس ما جبهاش على سبيل التقييد والحصر بل على سبيل التكثير، وأول التكثير سبعة، ده المخرج اللي انا شايفه انا بدافع عن الرجل مش بنتقده، بدافع عنه، يعني انا لما شوف كلام شكله غريب لأهل العلم، وانا راجل المفروض بافهم باحاول أسدد وراه، مش أمسكله غلطة، لآ ده مش من أخلاق الطلبة دي.

يبقى حنقول: لعله يقصد بذلك التكثير، وهو أول السبعة في كلام العرب وده معروف يعني، وله شواهد في القرآن وله شواهد في السنة.



المناقشة الثالثة بعد كده: (وَفي نُصُوصِ الوَحْيِ حَقاً وَرَدَتْ)، ماعندناش مشكلة، (فإنه لم ينتفع قائلُها)، ودي أخطر ما في الباب، النبي صلى الله عليه وسلم بيقول: **إذا قالوها** –إيه الانتفاع– **عصموا مني دماءهم وأموالهم وأعراضهم**.

صح؟ التوقف والتبين قالك: لأ ماعصموش حتى نختبره، نتوقف فيه حتى نتبين، نجح يبقى ينتفع، مانجحش يبقى ماينتفعش.

لم ينتفع حتى يستكمل.. فقالوا أول الاستكمال الاستكمال النظري، يبقى فاهم وعارف وبيعد وحافظ وسمع يسمع، يبقى هنا بيقول معنى لم ينتفع.

يبقى إحنا حنناقش ثاني نقطة رقم ثلاثة بقى أو ج – نفي الإنتفاع هنا بيساوي إيه؟ حنقول هنا: حقيقة الإنتفاع بـ (لا إله إلا الله)، إيه حقيقة الإنتفاع دي؟ هوه بيثبته ولا بينفيه؟ بيقول: لن ينتفع، والانتفاع أصلاً فيه انتفاع دنيوي وفيه انتفاع أخروي.

حنقول هنا: وهو قسمان: ح قسمه كده: ظاهر اللي هوه دنيوي يعني وباطن الانتفاع الأخروي، الانتفاع الدنيوي بنقول هنا: من استكمل أصول هذه الأعمال القلبية المذكورة فقد استكمل أصل الإيمان، يبقى هنا استكمل إيه يا رجالة؟ استكمل الأصول، يبقى أصل العلم، أصل اليقين، أصل القبول، أصل الصدق، السبعة اللي معاك، ونظائرها بقى من الخوف والتوكل وغيره.

ومن استكمل كمالات هذه الأصول فقد استكمل كمال الإيمان الواجب ثم المستحب، يبقى الأول استكمل ده حكمه في الدنيا، في الباطن عنده أصل الإيمان حقيقة مش منافق، وعنده كمال الإيمان الواجب، وعنده كمال الإيمان المستحب بحسب ما يتحصله ده في الباطن، الأخروي.

حنقول أهوه بقى من استكمله ينجو من الخلود، ده إن دخلها، يعني لو دخل النار ما يخلدش عشان عنده أصول الأعمال القلبية الباطنة.

طيب من استكمل الكمالات الواجبة؛ يبقى هنا لا يدخل النار أصلاً، لا يدخل النار ابتداءً، اللي ربنا قال فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١ – ١٠٢]، (أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ)، أصحاب الكمالات الواجبة، يعني عدوا مرحلة الأصل، وبقوا من أصحاب الكمالات الواجبة.

طيب أصحاب الأصل فقط اللي هو الأصول؛ أصل المحبة، أصل الخوف اصل كذا.. بينجوا من الخلود إن دخلها، وقلنا وارد إن ممكن بعض الناس يدخل ابتداءً برحمة رب العالمين، زي ما قلنا في حديث البطاقة.

يبقى أنا عندي انتفاع دنيوي بثبوت حكم الإيمان له، والانتفاع الأخروي بالنجاة من النار، طيب هنا بنقول: استكمال أصل الإيمان حيبقى باطن، بقى والمسألة دي قلبية خود بالك، طيب القلبية دي أنا بشوفها؟ طيب أنا مطالب إني أنا أسأل الناس عنها؟ طيب ممكن كل واحد مسلم يقول انا مؤمن بأن (لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) وأقول وريني اللي في قلبك الأول؟ أعملي كشف قلب؟ انا مطالب؟ لآ، ولا يجوز ذلك.

طيب هنا كلامه: فإنه لم ينتفع قائلها، في الدنيا ولا في الآخرة؟ في الآخرة طبعا، لأن دي أشياء باطنة أنا ماليش علاقة بيها، يبقى مراده في الاستكمال استكمال الأصول واستكمال الكمالات الواجبة أو المستحبة في الانتفاع الأخروي.

فإنه لم ينتفع قائلها – في الآخرة – بالنطق – لأنه قد يقولها نفاقاً، وفي الدنيا حينحسبله حكم الإسلام ولا لأ؟ يعني عبد الله بن أُبي بن سلول يارجالة رأس المنافقين كان الباطن عنده عامر ولا خارب؟ خارب، كان فيه إيمان ولا كان فيه نفاق أكبر؟ كان فيه نفاق أكبر، طيب منتفع بها في الدنيا بعصمة المال والدم والعرض ولا لآ؟

يبقى الراجل بيتكلم عالعصمة الدنيوية أو الانتفاع الدنيوي ولا الانتفاع الأخروي؟ الأخروي لأن الانتفاع الدنيوي حاصل حاصل، ولو قالها نفاقاً، صح ولا لآ؟

فعشان كده ماتجيش نقول للناس إيه؟ المنافقين وعبيد البيادة.. سيبك من الكلام ده، ده جهل، كل ده نوع من انواع تصدير الفكر التكفيري حتة بحتة، عشان الزن عالودان أمر من السحر، مرة تقول عبيد البيادة ومرة تقول عبيد العسكر، فيبقى سهل إنك تقول عليهم كفار، يبقى سهل لما أقولك فجرهم كفرهم سهلة، بيدريك خطوة بخطوة، فهمتوا خطورة المسألة؟

وده طبعاً مابينطقوش من فراغ، لأن هوه عنده في أصول القطبية الغالية، في كلام عبد المجيد الشاذلي، إن الناس اللي قالوا لا إله إلا الله دول للصبح ولم يتبرؤوا من الطاغوت اللي هوه الجيش، ولم يتبرؤوا من الطاغوت اللي هوه الشرطة، ولم يتبرؤوا من الطاغوت اللي هوه الرئيس الحاكم –على مذهبهم– فبقى كده مش مسلم أصلاً.

فبقى بناءً عليه اللي يقابل ظابط شرطة يقتله، هم اللي بيقولوا، ويقولوا برده اللي يقابل يا جماعة ظابط جيش يولع له في عربيته او يولعله في شقته، مش دي فتاوى سمعتوها؟ من مين؟ من ناس بتنسب للسلفية، عرفت إن السلفية ماهياش نقابة ولا كرنيه، السلفية دي منهج نحاكم إليها الإنس والجن، وبيننا وبينكم مراجع أهل السنة، إحنا مش ح نألف مراجع.

فأنت ادعي السلفية كما شئت، لكن زي مابيقولوا المية تكذب الغطاس، أدي أصول السلفية عندنا أهيه، والشراح عبر التاريخ من يوم ما المنظومة اتألفت وقبلها بعشرات القرون، والكلام زي ماهوه كده ماتغيرش، فكون إن أنت تضع ضابط للكفر ليس معتمداً عند اهل العلم، او تضع قيد للإيمان ليس معتمداً عند اهل العلم، ده غلو.

فهمتوا إحنا شاغلين نفسنا بالمسألة ليه؟ عشان لما تجي تناقش ماتردش على فتوى بفتوى وعلى مقال بمقال، وروابط ومقاطع، لآ ده كلام مابينفعش، لا يفل الحديد إلا الحديد، طالب علم واقف على رجليه كويس يعرف يرد على أي حد.

وإحنا مش بنتعلم عشان نرد، إحنا بنتعلم عشان نحفظ منهج اهل السنه دة، دي أمانة ربنا مشيلهلنا، مش من حقنا أبداً نفرط فيها، ولا من حقنا أبداً.. ياجماعة ماتحبكوهاش ماتشغلوش نفسكم بالمسائل دي..

ده أصل الدين، وإحنا قلنا اللي ربنا نجاه وأفلح في هذا الباب سيفلح في سائر الأبواب، سواء كان في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مسألة الجهاد تعرف حتجاهد مين، مايبقاش كل اللي عمالين يشحنوا بيه الشباب حوشوا فلوس، واشتروا سلاح عشان اليوم الموعود، وساعة الصفر، وانتظروا اللحظة الحاسمة، عشان تموت أبوك وأخوك وأهلك وجيشك وبلدك وتدمر

الدنيا، ويبقى اسمك مجاهد، مش ده اللي بيروج في الشباب ده دلوقتي، منين؟ من هذه الأصول الباطلة، وبيستغل جهل الشباب، لو الشباب عصموا بهذه الأصول وبهذا الفهم، والله لو قعد جنبيه بيتكلم عشرين سنة ما حيسمع منه حاجة، فهذا خير ما نصد به العدوان على عقيدة أهل السنة، وعلى اوطان أهل الإسلام، وعلى دماء المسلمين وحرمات المسلمين، وإن كانوا عصاةً فجرة لهم حرمة الإسلام، واضح ولا إيه؟ المسألة مش عاطفة يا جماعة ولعب عيال، ننتبه لهذه المسألة.

يبقى هنا حقيقة الانتفاع المقصود به في كلام الشيخ رحمه الله إنما هو انتفاع أخروي وليس انتفاعاً دنيوياً، فإنه لم ينتفع قائلها بالنطق إلا حيث يستكمِلها، خلاص كده فهمنا المسألة؟

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالقَبُولُ   وَالاِنْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

إلى آخر الأبواب، طبعاً كل واحدة من دي لها أدلة في الكتاب ولها أدلة في السنة، يبقى مافيش فاصل أصلاً ما بين كلمة (لا إله إلا الله) وإن هي أصل الإيمان الظاهر، وإن لها ما يناسبها من الأصول الباطنة، من قول اللسان ومن قول القلب ومن عمل القلب، وضربنا أمثلة بأعمال القلب الباطنة اللي انذكر ده، دول مثال، لأن فيه أعمال باطنة كثيرة جداً جداً جداً اتفق أهل العلم على اعتبارها أركاناً في هذا الباب، زي الخوف وزي الرجاء و زي التوكل وزي وزي وزي، وقلنا كلام من ده كثير، كانت وقفة مهمة مع شروط لا إله إلا الله.

من آمن بالبعث بس عنده شك في القدرة، شيخ الاسلام ابن تيميه بيقول: (فهذا الرجل شك في قدرة الله عز وجل وظن أنه بفعله هذا لا يبعث) لأنه كأنه بيصعب المسألة على ربنا فبيقول لهم: إن أنا مت فاحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذروني نصفي في البر ونصفي في اليم، فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً شديداً، فين لئن قدر؟ ماهو لئن بعثني فسيبعث، هوه عاوز يصعب المسألة فيظن إن بهذا لا تناله قدرة الله عز وجل في البعث، ولما سئل قال: ما حملك على هذا؟ قال إيه؟ قال عشان بكفر بالبعث؟ ولا خشيتك؟ فهذا رجل مسلم لكن جاهل، فعنده أصل قلبي انتفع به ولا لأ؟ فهو مؤمن بالقدرة بس التفاصيل مايعرفهاش.

سؤال بسيط السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها تؤمن بأن الله يسمع السر وأخفى ولا ل؟ لما سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أكل ما يخفيه العبد يعلمه الله؟ قال: أجل، السؤال ده عشان هيه مستقرة عندها ولا مش عارفة، بيقول لها: ما تخفين يا عائشة؟ قالت: لا شيء، قال: إما أن تخبريني وإما ان يخبرني الله العليم الخبير، قالت: أكل ما يسره العبد يعلمه الله؟ قال: أجل، السيدة عائشة عارفة التفاصيل ولا جاهلاها؟ هيه كافرة؟ آه ماهو فيه الجماعة بتوع التكفير بيقولوا كده ان النبي كافر؟ يقول: إيه بتهتني آه كافر، إيه يعني اللي بعده، ماعندوش مشكلة، ماهو ده ركبَ هوىً.

فأصل كل عملٍ قلبي أصل في الإيمان، ركن فيه، عايز تسميه شرط على المعنى بتاعنا يلزم من عدمه العدم آه، عايز تسميه شرط يعني برا أقولك لأ، كده وضحت؟

ولذلك إحنا بنقول إن فيه خطأ ظاهر إن بعض الناس يقول إيه؟ خلط بين باب الإيمان بالقدر وبين باب أصول الإيمان بالإيمان والكفر، أصول الإيمان في الإيمان والكفر بنقول: الرضا كعمل قلبي له أصل وكمال واجب وكمال مستحب، في باب القدر الصبر على المصائب واجب والرضا بها مستحب، الرضا بالمصائب مش الرضا عموماً، لكن أصل الرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً ده مستحب؟ طيب فين الرضا هنا ذكره فين؟ طيب كده واضح الكلام؟

يبقى إحنا فهمنا الشروط السبعة والأعمال القلبية دي إشارة إلى إيه؟ أو الشروط السبعة إشارة إلى الأعمال القلبية التي هي تعتبر أصولاً في باب الإيمان، برده ح ننبه على نقطة مهمة إن كل عملٍ قلبي فيه ثلاث مستويات: أصل يعني بيساوي ركن، وبعد كده كمال واجب وبعد كده كمال مستحب، كل عمل حتمشيه كده.

يعني حتشيل ده وتحط الحب، حتقول أصل الحب ركن في الإيمان، كماله الواجب كمال شرط في كمال الإيمان ، كماله المستحب شرط في كمال الإيمان المستحب، حتشيل الحب وتحط الخوف نفس المسألة.

طيب لما يتحصل في الباطن أصول الأعمال القلبية حيطلع إيه في الظاهر؟ ح يديني إيه المنتج في الظاهر؟ ولا مؤمن كامل الإيمان، مسلم مش كافر، يعني هوه نطق بالشهادتين ومابيعبدش حد غير ربنا بس، ولا يأتي بشيءٍ مكفر وخلاص، لما بيزيد الحد الواحب يديني إنسان طائع، لما يزيد في الحد المستحب يديني إنسان سابق بالخيرات، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [فاطر: ٣٢].

نرجع ثاني للمخطط بتاعنا، بعد كده قال لي صفحة ١٨: وخلاصة الكلام، الفرق بين الشرط والركن غير مرادٍ ها هنا، وكونها سبعة هذا بحسب استقراء ما ورد في الصفة الشرطية، ولم يكن قصده حصر العبادات القلبية، احنا حنقصد بالموضوع ده إشارة للتكثير زي ما ذكرنا، إن العرب بتستخدم رقم سبعة ومضاعفاته إشارة إلى الكثرة، الثالث إنها شروط قلبية غير ظاهرة، فالانتفاع بها لا يتعلق بأحكام الدنيا، وبنقول في الأخير هو انتقاع أخروي لا محالة، لأن الانتفاع الدنيوي حاصل ولو نفاقاً مثل ما حصل مع من؟ مع عبد الله بن ابي بن سلول.

إحنا كده وصلنا لنهاية الحلقة، وحنبدأ نتكلم في تفصيل الكلام على أعمال الجوارح في الحلقة القادمة، نكتفي بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.